مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 03 (2022م) • ص ص 621 – 636
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

همزية ابن نباتة المصري في مدح النبيّ ﷺ
ـ دراسة صرفية تحليلية ـ

Hamziyat Ibn Nabata al-Masri in Praise of the Prophet, peace be upon him, an Analytical- Morphological Study

د/ زينب سالم مصطفى أحمد *
جامعة كردفان، كلية التربية (السودان)
zsalim026@yahoo. com

د/ يوسف علي محمد علي
جامعة كردفان، كلية التربية (السودان)
yousifali40@yahoo. com

د/ خالد حسين مصطفى النصيح
الكلية التقنية، (سلطنة عمان)
alnasih2022@yahoo. com

تاريخ الاستلام: 2022/07/11 | تاريخ القبول: 2022/09/28 | تاريخ النشر: 2022/11/12

ملخص: جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: همزية ابن نباتة المصري في مدح النبي صلى الله عليه وسلمَ، دراسة صرفية تحليلية، والهدف منها التعريف بابن نباتة وقصيدته، ثم عرضها الصرفي والتحليلي، واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي وتوصلت إلى النتائج الآتية: 1. لم يُسبَقْ ابنُ نَباتة بِتَصميمٍ يُشْبِهُ تَصميمَهُ هذا في مَديحِ النبيّ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ، بل لم نَعْثُرْ على هَمْزِيَّةٍ لشَاعرٍ قَبلَهُ بهذا الشَّكلِ والتَّصميمِ.
2. كَثُر في الهَمْزِيَّةِ وُرُودُ جُمُوعِ القِلَّةِ وَجموع الكَثْرة، وجمع الجمع كُلٌّ في مَوضِعِهِ الذي يُنَاسبُهُ بلْ لا يكاد بيتٌ منها يخلو من جمعٍ؛ مِمَّا يَدُلُّ على جَودَةِ التَّمَكُّن من استعمَال اللُّغةِ، وهذا النهجُ عند أبي الطيبِ المُتَنَبّي.
3. الشَّوقُ والحنينُ هما المَدَارُ الرَّئيسُ الذي تَدُورُ حَولَهُ القَصيدةُ.

الكلمات المفتاحية: الكلمة المفتاحية؛ ابن نباتة؛ قصيدة؛ مديح؛ صرف؛ تحليل.

Abstract: This study titled in: Hamziat Ibn Nabata al-Masri in praise of the Prophet (PBUH) and peace, an analytical-morphological study that aimed to introduce Ibn Nabata and his poem, in addition to its morphological and analytical presentation. It adopted the inductive and analytical Method, and reached the following results: 1) Ibn Nabata's design is unique in the praise of the Prophet, peace be upon him.2 the presence of the plural of paucity and the plural of abundance, and the plural of plural each in its appropriate position, so that all verses include plural, which indicates the quality of being able to use the language, and this approach by Abu Tayeb al-Mutanabbi.3 Longing and nostalgia are the main orbit around which the poem revolves.

Keywords: Ibn Nabata; poem; Praise; Morphology; Analysis.

* المؤلف المراسل

1. مقدمة

هذه الدِّراسةُ جاءت تَحْتَ عنوان: همزية ابن نباتة المصري في مدح النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، دراسة صرفيَّةٌ تحليليَّةٌ، وتهدف إلى التَّعريف بالشَّاعر ابن نباتة ونشأته وحياتِهِ التَّعليميَّة، وكذلك التَّعريف بهمزيَّتِهِ، ثم إضفاء ضوءٍ من التَّحليل الصَّرفي والمعنويّ على أبياتها، واتَّبعَت الدِّراسةُ المنهجَ الاستقرائي والتَّحليلي.

1.1. مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الدِّراسة الصَّرفيَّة التَّحليليَّة لهمزية ابن نباتة المصري التي مدح بها النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

1.2. أهداف البحث:

- تعريف ابن نباتة.
- شرح همزيّته التي في مدح النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.
- التَّحليل الصَّرفي والمعنويّ للهمزية.

1.3. أسئلة البحث:

مَنْ هو ابنُ نباتة ؟

أين نشأ وعلى يد مَنْ تتلمذ؟

هل له ديوان شعر مطبوع؟ وما هي أغراض شعره؟

بِمَنْ تأثَّرَ في همزيَّتِهِ؟

1.4. منهج البحث:

اتَّبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والتَّحليلي وفقاً لعنوانها.

1.5. خطّة البحث:

تمَّ تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور: فالأوَّلُ منها تناولت صفحاتُهُ الحديثَ عن ابن نباتة ونشأتِه، وتناول المحور الثاني نصَّ الهمزية، ثم تلا ذلك المحور الثالث متناولاً الحديثَ عن التحليل الصرفي والمعنوي.

2. المحور الأول

2.1. ابنُ نُبَاتَة المصْرِيّ

هُوَ جَمَالُ الدِّين أبو بكر مَحمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن نَبَاتَة الفَارقيّ الحُذافيّ المصريّ، وُلِدَ في القاهرة في ربيع الأوَّل سنة 686هـ. (د. عمر فروخ 1989م، ص497).

وفي كتاب البَدر الطَّالع هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن أبي الحَسَن بن صالح، يُلَقَّبُ بأبي الفَضَائل،

وَأبي الفتح، وَأبي بكر، وَأشهرُهُنّ الأخيرةُ. وَهو الشَّاعرُ المعْرُوفُ بابن نَباتَة، وَهو مَشهُورٌ مُجيدٌ مُبدعٌ، فائقٌ على أقرانِه ، وَأهلِ عَصرهِ في جميع أنواعِ النَّظمِ. وُلِدَ سنة 686هـ، وَنَشَأَ بمصر، وَتعَاطى الأدَبَ وَمَهَرَ في النَّظمِ وَالنَّثر. رَحَلَ إلى دِمَشق سنة 716هـ، وحلب، وَحَماة، وَمَدحَ رؤساءَها. كان لهُ من الدُّنيا القليلُ، وكانَ يَشكُو حالَهُ وَقلَّةَ ما بيدِهِ، وَكَثرةَ عيالِهِ، وكَانَ خائفاً من الفَقرِ حَينَ قَلَّ عَطاءُ الأمراءِ للشُّعَرَاءِ فَقَالَ:

لَقَد أصبَحْتُ ذا عُمُرٍ عَجيبٍ .:. أُقضّي فيه بالإنكارِ وَقتِي
من الأولادِ خَمْسٌ حَولَ أمٍّ .:. فَوَا حَرباهُ من خَمسٍ وسِتِّ

(ابن نباتة ب ت، ص80)

لَهُ ديوانُ شِعْرٍ بينَ أيدي النَّاسِ، وَهو أشعَرُ المتَأخّرينَ عَلى الإطلاقِ، وَلاسيّما في الغَزَليَّاتِ. قَالَ عنه الزِّركلي وابنُ العماد: هُوَ شَاعرُ عَصرهِ، وَأحدُ الكُتَّابِ المُترَسّلينَ العُلمَاء بالأدبِ. أصلُهُ من ميَّافارقين، سَكَنَ الشَّامَ سنة 715هـ، وَوَلِيَ نظارة"القمامة" بالقدس أيَّام زيارة النَّصارى لها. رَجَعَ إلى القاهرة سنة 761هـ تلبيةً لدعوةِ الملك النَّاصر حسن، فَكَانَ صاحبَ سرّهِ وَوَلَّاهُ ديوانَ الإنشاء. (الشوكاني ب ت، ج2، ص252).

دَرَسَ ابنُ نَبَاتَة المصريّ الحديثَ وَالفقهَ وَالأدبَ، وَقَد كانَ لَهُ اتّصالٌ في أثناءِ تَعَلُّمِهِ بتَقيّ الدّين بن دقيق العيد، وَبهاء الدّين بن النَّحَّاس النَّحويّ، وَعَلَم الدّين قَيس سُلطان الضرى. (الزركلي2002، ج7، ص28).

وَمن مؤلَّفَاتُهُ : ديوانُ شِعرٍ مَطبُوع، وَسرح العُيُون في شرح رسالة ابن زيدون، وَلَهُ مُؤلفاتٌ: منها سُوقُ الرَّقيق؛ اقتَصرَ فيه على الغَزَلِ، ولَهُ من المخطُوطات: سَجعُ المَطوّق، "التراجم"، مطلع الفَوائد، "أدب"، سُلُوك دُوَل المُلوك، المختار من شعر ابن الرُّومي، تَلطيفُ المزاجِ في شعرِ ابن الحَجَّاج. (ابن العماد الحنبلي ب ت، ج4، ص394).

أكَبَّ ابنُ نباتَةَ علَى قراءةِ شعرِ القَاضي الفَاضل وَرسائلِهِ، فَرَسَخَتْ فيه طريقتُهُ من الوُلُوعِ بالثَّوريَّةِ، وَالتَّلميحِ، وَالطِّبَاقِ، وَلم يأتِ بَعْدَهُ من شُعَراءِ الشَّامِ وَمصر مَنْ بلَغَ غايتَهُ في لُطفِ التَّصَوُّرِ، وَرِقَّةِ اللَّفظِ وَانسجَامِ العِبَارةِ. (الهاشمي ب ت، ص469).

عاش ابنُ نَباتَةَ المصريّ في عَصرِ المَماليكِ؛ وَفي عهد النَّاصر حسن فقد بدأت دولةُ المماليك لمَّا اكتَسَحَ التَّتارُ مَمَالكَ الدَّولةِ العَبَّاسيَّةِ، وَافترقُوا إلى مَمَالكَ مُتَعَدِّدةٍ في آسيا وَشرقِ أوربا، وَلم يلبَثُوا أكثر من نِصْفِ قَرنٍ حتَّى أسلمُوا وَشَرعُوا يخدمُون الإسلامَ بتَقريبِ العُلَمَاءِ إليهم، وَترغيبهم في التأليف، فأفادَ ذلك في إدامَةِ الحَرَكَةِ العلميَّةِ وَإنْ لم يُفِدِ اللُّغَةَ العَربيَّةَ فائدَةً تُذكَرُ؛ وَذَلك لتمكُن العُجمَةِ منهم، وَأصبحَت اللُّغةُ التُّركيَّةُ العُثْمانيَّةُ هيَ اللُّغَةَ الرَّسميَّةَ للأعمَالِ الدّيوانيَّة، فَزَاحَمَت اللُّغَةَ العَربيَّةَ وَظَهَرَ أثرُها بَيّناً في تَحريرِ الرَّسائلِ الدّيوانيَّةِ وَالمعاهدات. (ابن كثير الدمشقي1998م، ج1، ص79). و(السيوطي ب ت، ج2، ص12). قال عنه الشيخ محمد القلقيلي محقق ديوانِهِ: وقد راقني شعرُ الشَّيخ جمال الدين بن نُباتة المصري؛ لأنَّهُ مع رُسُوخِ

قَدَمِ صاحبِهِ في علم الأدبِ، وتَضَلُّعِهِ من آداب اللُّغةِ العربيَّة تراهُ لا يحتاجُ في فهم معانيهِ إلَى الرُّجُوعِ لمُعجَماتِ اللُّغةِ، فَكَمَا تَفْهَمُهُ العامَّةُ تُعجَبُ بهِ الخاصَّةُ، وهذا هو مُنتهى الفصاحة وغايةُ البراعة والبلاغة، وفضلاً عن ذلك كُلِّهِ ففيه من اللَّطائف الأدبية، والمُسْتَملَحات الشِّعريَّة، والفُكاهات الهزليَّة، والمثال الحِكْمية ما يُسَرِّي عن القُلُوبِ الأحزان، ويُزيلُ عن المَكْرُوبِ الهُمُومَ والأشجان. (محمد القلقيلي1905م، ص أ، ب)

كانَ عَصرُ النَّاصر حسَن عَصْرَ اضطرابٍ كَثُرَتْ فيه القَلاقلُ، وَقَلّ فيه عَطاءُ الأمراءِ للشُّعراءِ، وَمن أهَمّ سمَاتِ الشِّعر في العصر المملُوكي الاشتباكُ بالواقع، ويلاحَظُ ذلك من كثرةِ تَرَدُّدِ الإشاراتِ وَمديحِ الملُوكِ وَالأمراءِ وَالولاة (عمر موسى باشا 2004، ص25)

2.2 **بحْرُ القصيدةِ وموضوعُها**:

هذه القصيدة من بحر الوافر الذي وزنه:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ .:. مُفَاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

(الخطيب التِبريزي 1986م، ص69).

وَهَذا الوزنُ من البحور الحماسيَّة وَعليه نُظِمَتْ معلَّقةُ عمْرو بن كُلْثُوم:

ألا هُبِّي بصَحنِكِ فاصبِحينا .:. ولا تُبْقِي خُمُورَ الأندرينا

(أبو زيد القرشي ب ت، ص272).

فقد تَحَدَّثَ الشَّاعرُ ابن نبَاتَة بدايَةً عَنْ أحوَالِ العُشَّاقِ وشَكواهُم، وَأحزانهم، وَأفرَدَ لنفسِهِ صَبَابَةً تفُوقُ كُلَّ صَبَاباتِهم مع نَفَادِ صَبرٍ، وَعَذلِ رفقَةٍ وَأصحابٍ. وَكان ذلك دَيدَناً لكُلِّ الشُّعراء في غَابرِ الأزمانِ، وَرَحِمَ اللهُ المتَنَبّي حينَ قالَ:

وَعَذلتُ أهلَ العِشقِ حَتَّى ذُقتُهُ .:. فَعَجبتُ كيفَ يمُوتُ منْ لا يَعْشَقُ

وَعَـذرتُهُم وَعَرَفتُ ذَنبيَ أنَّني .:. عَيَّرتُهم فَلَقِيتُ فيـهِ مَا لَقُوا

يقول: كنتُ أعذلُ وألومُ أهل العشق لجهلي بهِ، حتَّى دُفِعْتُ إلى أسبابِهِ فلمَّا ذقتُهُ عجبتُ كيف يموت مَنْ لا يدخل العشقُ قلْبَهُ؛ فكأنَّهُ يقول: إنَّ أقوى أسباب الموت العشق. (أبو الطيب المنتبي1992م، ج1، ص101-103).

3. المحور الثاني : نصُّ القَصيدة

قال ابنُ نُباتة المصري في مَدحِ الحَبيبِ المُصطَفَى صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ:

شُجُونُ نَحْوهَا العُشّاقُ فاءُوا .:. وَصَبٌ مَا لَهُ في الصَّبْرِ رَاءُ

وَصَحْبٌ إنْ غُرُوا بِمَلامِ مِثْلي .:. فَرُبّ أصَاحِبٍ بالإثمِ باءُوا

وَعَيْنٌ دَمْعُها في الحُبّ طُهْرٌ .:. كَأَنَّ دُمُوعَ عَيْني بِيْرُ حَاءُ
ولاحٍ مَا لَهُ هَاءٌ ومِيْمُ .:. ولَهُ مِنْ صَبْوتي مِيمٌ وهَاءُ
ومِثْلي ما لِعشْقَته هُدُوءٌ .:. يُرامُ ولا لسَلْوتهِ اهتداءُ
كَأنّ الحُبَّ دائرَةٌ بَقَلْبِي .:. فحَيثُ الانتهاءُ الابتداءُ
بِرُوحِي جِيرَةً رَحَلُوا بِقَلْبٍ .:. أَحَبَّ وأَحْسَنُوا فِيْما أَسَاءُوا
بِهِم أيامُ عَيْشي واللَّيالي .:. هيَ الغلمَانُ كانَتْ والإماءُ
تَوَلّى مِنْ جَمالِهِمُ رَبَيْعٌ .:. فَجَاءَ بِنَوءِ أَجْفَاني الشِّتَاءُ
وبَثَّ صَبَابتي إنسَانُ عَيْني .:. فَيَاْعَجَباً وفي الفَمِ مِنْهُ مَاءُ
عَلى خَدّي حَمَيْمُ من دُمُوعي .:. صَدَيقٌ إنْ دَنَوا ونَأَوا سَوَاءُ
فأبْكي حَسْرَةً حَيثُ التَّنائي .:. وأبكي فَرْحةً حَيْثُ اللِّقَاءُ
كأنَّ بُكَايَ لِي عَبْدُ مُجِيْبُ .:. فما فَرَجِي إذاً إلَّاُ البُكَاءُ
بِعَينِ اللهِ عَينٌ قد جَفَاْهَا .:. كَرَاْهَا والأَحِبّةُ والهَناءُ
لِفِكْرَتِهِ سُرَى في كُلَّ وَادٍ .:. كَأَنَّ حَنِيْنَهُ فِيها حُدَاءُ
ذَكَتْ أَشْواقُهُ فَمَتَى تَراْهَا .:. قِبابُ قُبا كَمَا لَمَعَتْ ذُكاءُ
بَحْيثُ الأُفقِ يُشْرِقُ مَطْلَعَاْهُ .:. وحَيْث سنا النُّبوةِ والسَّناءُ
وبابُ مُحَمَّدِ الَمْرجُوّ يُرْوَى .:. لقاصِدِهِ نَجَاحٌ أو نَجَاءُ
تَلَوذُ بجَاهِهِ الفُقَراءُ مِثْلِي .:. مِنْ العَمَلِ الرَدِي والأَمْلِياْءُ
فأَمَّا وَاْجِدٌ فَرَوَى رَيَاحٌ .:. وأَمَّا مُقْتِرٌ فَرَوْى عطاءُ
لنا سَنَدٌ مِنْ الرَّجوَى لَدَيهِ .:. غَداةَ غَدٍ يُعَنْعِنُهُ الوَفَاء
وتَرْتَقِبُ العُصَاةُ نَدَى شَفيعٍ .:. مُجَابٍ قَبلَ مَاْ وَقَعَ النِّدَاء
سَلامُ اللهِ أصباحاً ومَمْسىً .:. عَلَى مَثْوَاهُ والسُّحْبُ البِطَاءُ
كَمَا كَانْ الغَمَامُ عَلَيه ظِلاً .:. عَلَيهِ الآنَ يَسْفَحُ مَا يَشَاء
ألا يا حَبّذَا في الرُّسْلِ شَافي .:. قُلُوبٍ شَفَّها للعِشْقِ دَاءُ
فُمْرسَلةٌ لها سُحبُ العَوافي .:. يُعَفِّي الدَّاءَ بَاْدَرَهُ الدَّواءُ
وما انْتَقَبتْ مَنَاقِبُ أبْطَحِيٍّ .:. وَعَنْها الأرضُ تُفْصَحُ وَالسَّماءُ

فَيشهَدُ نجمُ تلكَ وَنجمُ هذي .:. وَيَجْرِي مِنْ يَدَيْهِ ندىً ومَاءُ
على سَاقٍ سَعَتْ شجَرٌ وَقَامتْ .:. حُروبُ النَّصرِ وازدَحَمَ الظِّمَاءُ
فَفي الدُّنيا لنَا بِجَدَاهُ سَاقٍ .:. وَفي الأُخرَى لنَا الحَوضُ الرَّوَاءُ
وفي نارِ المجُوسِ لنَا دَلَيْلٌ .:. لأنْفُسِهِم بَهَاْ ولَهَاْ انْطِفَاءُ
وفي الأسرى وصُبْحَتِهِ فَخارٌ .:. يُنَادِي ما عَلى صُبحٍ غِطَاءُ
فَقُل للمُلحِدينَ تَنَقَّلُوها .:. جَحيـماً أنّنا مِنكم بَراءُ
وأنّ أَبي ووَالدَهُ وعِرْضِي .:. لعرضِ مُحَمَّدٍ مْنِكم وَقَاءُ
وأنّ مُحَمْداً لَحَبيبُ إنسٍ .:. وجِنُّهُمُ لِنعْليهِ فـداءُ
نَبيٌّ تَجْمُل الأنبَاءُ عَنهُ .:. جَمَاْلُ الشَّمسِ يَجْلوُها الضَّحاءُ
وأينَ الشَّمسُ منه سَناً ولولا .:. سَنَاه لِمَا ألَمَّ بَهَا بَهَاءُ
كأنّ البَدرَ صَفَّرَهُ خُشُوعُ .:. لَهُ والشَّمسَ ضرَّجَها حَيَاءُ
سَرِيٌّ في حُرُوفِ اللَّفْظِ سِرٌ .:. لِمنْطقِهِ وللضَّادِ اختباءُ
ألمْ ترَ أنّها جَلَسَتْ لفَخْرٍ .:. وقَامَتْ خِدْمَةً للضادِ ظـاءُ
يُوَلِّدُ فَضْلُ مَولدِهِ سُعُـوداً .:. بَنو سَعْدٍ بِهَا أبَداً وَضَـاءُ
لمْبَعثِهِ عَلَى العَادِينَ نـارٌ .:. وللهادِينَ نُورٌ يُسْتَضَـاءُ
فَخَيْرٌ يَنْعَمُ السُّعَداءُ فِيهِ .:. وبَأْسٌ تَحْتَويهِ الأشقياءُ
يَجُرّ عَلَى الثَّرَى ذَيلَ اتِّضاعٍ .:. وَيُنْصَبُ في مَكَارِمِهِ الثَّراءُ
ويَكْتُبُ بالنِّصَالِ غَداةَ رَوْعٍ .:. سُطُوراً مِا لأحرُفها هِجَاءُ
مُمَدَّحَةٌ ثَلاثَتُها لضَرّ .:. ضِرابٌ أو طِعَانٌ أو رِمَاءُ
فَيْاْ لَكَ مِنْ أُخَي صَوْلٍ ونُسْكٍ .:. تَقِرُّ لهُ العِدَى والأوليَاء
سِهامُ دُعاً لَهُ وسِهامُ رأيٍ .:. لهَا في كُلِّ مَعْرَكَةٍ مَضَاءُ
دَرَى ذو الجيشِ ما صَنَعتْ ظُباهُ .:. وَما يُدْرِيهِ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
وقَالَ الجُودُ بَعْدَ الحِلْمِ حَسْبِي .:. حَيَاءً إنّ شِيمَتَكَ الحَيـاءُ
فنِعَم الحِصْنُ إن طَلَعتْ خُطُوبٌ .:. ونِعمَ القُطبُ إنْ دَارَ الثَّناءُ
ونعْمَ الغَوثُ إنْ دَهيَاءُ دارَتْ .:. ونِعِمَ العَونُ إنْ دارَ الرَّجَاءُ

ونِعِمَ المُصطَفَى مِنْ مَعْشَرٍ مَا .:. نُجُومُ النَّيِّرَاتِ لَهَمُ كِفَاءُ
تَقَدُّمُ سُؤدَدٍ وقَدِيمُ مَجْدٍ .:. عَلَى سَعْد السّعُودِ لَهُ حِبَاءُ
ضَفَتْ حُلَلُ السَّنا وصَفَتْ لدِيهِ .:. وآدمُ بَعدَهَا طينٌ ومَاءُ
فَلَولا مُعرَبُ الأمداحِ فيهِ .:. هَوَى بيتُ القَريضِ ولا بِناءُ
ولَوْلاه لما حَجَّت وعجّتْ .:. وُفُودُ البَيتِ ضَاقَ بِهَا الفَضَاءُ
فإن يُتْلَى لَهُ في الحَـجّ حَمدٌ .:. فَقِدماً قَـدْ تَلتْهُ الأنبـياءُ
أعِدْ لي يا رَجاءُ زَمانَ قُرْبٍ .:. بِرَوضَتِهِ أعِدْ لي يا رَجَاءُ
ولَثْمُ حَصَىً لتربَتِهِ ذَكِيٌّ .:. كأنّ شَذاهُ في نَفْسِي كَباءُ
وشَكْوَى كُرْبَةٍ فُرِجَتْ وكانتْ .:. مِن اللّائي يُمَدُّ بَهَاْ العَنَاءُ
ونَفْسٌ ذَنْبُـها كالنِّيل مَدّاً .:. ومَا لِوُعُـودِ تَوبَتِها وَفَـاءُ
مُشَوّقَةُ مَتَى وُعـدَت بِخَيْرٍ .:. تَقُلْ سِينٌ وواوٌ ثُمَّ فَـاءُ
ولكـــنْ حُبُّها وشهَادتَاَها .:. مَن النِّيرانِ نِعْـــمَ الأكفِيَاءُ
صَفِيُّ اللهِ يا أزْكَى البَرايَا .:. بِحُبّك مِـنْ عقائِدِنا الصَفَـاءُ
ويَعْتِقُنا المُشُفّعُ مِـــنْ جَحَيْمٍ .:. فلا عَجَبٌ لَـهُ منَّا الوَلاءُ
عَلَيكَ مـن المَلائكِ كُلَّ وَقْتٍ .:. صَلَاْةُ في الجِنَانِ لهـا أدَاءُ
وأمـدَاحٌ بألسِنَةِ الوَرَى في .:. مَطالِعِها ارتِقاءٌ وانتقَـاءُ
إذَا خُتِمَتْ تُعَـادُ فَكُلُّ تـالٍ .:. لَـهُ وَقْفٌ عَلَيـها وابتداءُ

(ابن نباتة ب ت، ص3.1).

4. المحورُ الثالثُ: عرضُ الهمزيَّة

4.1. العرضُ المضمونيُّ :

يبكي ابنُ نباتة دَماً طاهراً صَافياً شَبَّهَهُ بماءِ بئر حَاء؛ وهيَ إحدى الآبار التي بالمدينة المنورة وكان النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يشرب منها لطيب مائها، ثُمَّ وَصَفَ لائمَهُ بأنَّهُ لا هَمَّ له سِوَى العَذْلِ، فقال له:مَهْ اكفُفْ عَنّى لومَك فأنا لا هُدُوءَ لعشقي، وَلا لي بسلوته نَصيبٌ فأنسى ؛لأنَّ حُبّي مُبْتدَاه ومُنتَهاه واحدٌ، وقلبي رَحلَ بِهِ جيرانٌ لي وَكم كنتُ أسعَدُ بوُجُودِهم، وكانت أيَّامي بهم أجملَ. وَالآنَ هم ذهبوا، وَافتَقَدْتُ جَمَالَهُم فأصبَحَتْ أيَّامي شتَاءً بارداً، وَذاعَتْ صَبابتي بسبَبِ طُولِ بُكائي الذي لا يَعصيني، وَجفاني نَومُ عيني بمثل ما جَفاني الأحبَّةُ، وَصرتُ أُفَكِّرُ في المَمْدُوحِ تَفْكيراً عَمَّ كُلَّ وَادٍ ومَكانٍ. ويُعَرّجُ بعد ذلك قائلاً :

وَهاجَت أشواقي لرؤية مسجدِ قباء حيثُ بَهَاء النُّبُوَّة، وَنورالحَبيبِ الذي ما خابَ قاصدُهُ، وَهو مَلْجأُ كُلِّ ضَعيفٍ، يلوذُ ببابِهِ اللائذون وَالكُلُّ يرجو شفاعَتَهُ يوم العقَاب وَالحسَابِ وَالثَّوابِ وَذلك يومٌ النَّاسُ فيه صنفان:إمَّا واجدٌ ينال كسباً وَربحاً وإمَّا مُحْتاجٌ ينَالُ سيباً وَعطاءً. وَنحنُ لنا اعتمادٌ من الرَّجاء عندما نقفُ عند بابه ويرجو العُصَاةُ من أمَّتِهِ الشَّفَاعَةَ.

ثُمَّ يَنتَقلُ الشَّاعرُ بَعْدَ ذلكَ إلى السَّلامِ عَلَى الحَبيبِ المُصطَفَى(صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) صباحاً وَمَساءً إلى قبره وَمَثواه كالغَمَاماتِ المُتزاحمَاتِ اللاتي كُنَّ يُظَلِّلْنَه كنايةً عن شدَّةِ حُبّه للنَّبيّ، فَبِحُبّهِ تُشفَى القُلُوبُ من دائها وَالنُّفُوسُ من غَلْوَائها وَذَاكَ مَعْنًى سَطَّرَهُ البُوصَيريّ حينَ قالَ.

بِمَدْحِ المُصطَفَى تَحْيا القُلُوبُ .:. وَتُغْتَفرُ الخَطَايا والذُّنوبُ

ومَـن لي أنْ أرَى مِنهُ مُحَيَّا .:. يُسُرُّ بِحُسنِهِ القَلبُ الكَئيبُ

ولي طَـرْفٌ لمَرآهُ مَشُوقٌ .:. ولي قَلْبٌ لذِكراهُ طَرُوبُ

وَهكذا، ما ذُكرَتْ قُريشٌ، ومَكارمُها إلا شَهدَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ بأنَّهُ الكريمُ الوَفيُّ، ثم عرض ابنُ نباتة بعد ذلك للحديث عن معجزات النبي (صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ) وَانتصاراتِهِ في حُرُوبِهِ ضدَّ المشركين، وَأنَّهُ (صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ) مَوردٌ عَذبٌ كثيرُ الزَّحَامِ، يرتَوِي منْهُ كُلُّ الظِّمَاءِ في الدُّنيا، وَهو كذلك يَسقي الخَلْقَ جَميعاً من حَوضِهِ يومَ القيامَةِ شَرْبةً لا ظَمَأ بعدَها. بل مُحَمَّدٌ هو حبيبُ الأنسِ خاصَّة، وَأمَّا الجِنُّ فهُم فدَاءٌ لنَعليهِ. وَجَمالُهُ (صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ) يفُوقُ جَمالَ الشَّمسِ، وَضياؤه يَفُوقُ ضياءَ البَدر الذي أصفَرَّ خجلاً وَالشَّمس التي ألَمَّ بها الحياءُ يومَ ولادَتِهِ، وَهو(صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ) مع ذلك بليغٌ فَصيحٌ فَصاحَةً من نَطَقَ بالضَّادِ، بل شَرُفَتْ بِهِ ونالت فَخراً وَعِظَماً قَصُرَت عنه أخواتُها من اللُّغَاتِ الأخرى ومبعثُهُ(صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ) للمشركين نارٌ، وَللمؤمنين هُدىً ونُورٌ. ومنْ آمن به سَعِدَ، ومَنْ كَذَبَ به شَقيَ، وَهُو مُتَواضعٌ مَعَ رِفعَةِ مَكانتِهِ، ثُمَّ ذكَر جُودَهُ وكَرمَهُ (صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ) في أصعَبِ الأوقاتِ، وَحلمَهُ في أشدِّ المواقِفِ وَأصعَبِها، وَكذلك أصحابُهُ فَهُم نُجُومٌ تَحُفُّ بَدْراً.

وَأخيراً يُعرِّجُ الشَّاعرُطالباً القُربَ من الرَّوضَةِ الشَّريفَةِ، وَيُفَضّلُ أن يلثُمَ حَصَى تُربتها مُتَمَنّياً غُفرانَ ذُنوبِهِ التي تَكاثَرت، وَتَعَاظَمتْ كماءِ النِّيل لكَي تهدأ نفْسُهُ من تسْويفِها وطول أملها المُرتَجَى ثُمَّ يختم بالثَّناءِ والصَّلاةِ على النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ) كَعَادَةِ السَّابقين من الشُّعراءِ. ومن الشُّعراء الإسلاميين الذين يُلاحَظُ تأثُّر ابن نُباتة بهم روحاً ولفظاً ومعنىً وموسيقى حسَّان بن ثابت الأنصاري، بل غالبُ معاني قصيدته مأخوذٌ من قصيدة حسان الذي يقول في همزيتِهِ:

فَإنّ أَبي ووَالدَهُ وعِرْضِي .:. لعرضِ مُحَمَّدٍ مْنِكم وقَاءُ

(حسَّانُ بنُ ثابت2006م، ج1، ص18).

يقول ابن نُباتة:

وأنَّ أبي ووالدَه وعرضي .:. لِعِرضِ محمَّدٍ منكم وِقاءُ

وَممَّا يَجْدُرُ التنبّهُ له أيضاً في هذه القصيدة الاقتباساتُ الكثيرةُ ـ في العديد من أبياتها ـ من قصيدة الإمام البُوصيري (البردة) التي مطلعُها :

أمِنْ تذَكّرِ جِيرَانٍ بذِي سَلَمِ .:. مَزَجتَ دَمعاً جَرَى من مُقلَةٍ بدَمِ

(البوصيري، ص165)

يَقُولُ ابنُ نباتة في هذا المعنَى :

وعَينٌ دَمْعُها في الحُبّ طُهْرٌ .:. كأنَّ دُمُوعَ عيني بير حَاءُ

بِرُوحي جِيرَةٌ رَحَلُوا بقَلبٍ .:. أحَبّ وأحسَنُوا في ما أسَاءُوا

ويقول أيضاً :

علَى خدّي حَميمٌ من دُمُوعي .:. صَديقٌ إنْ دَنَوا ونَأوا سَواءُ

وقوله هذا مأخوذٌ من قول البوصيريّ :

وأثبَتَ الوَجدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وضَنىً .:. مثلَ البَهَارِ علَى خَدَّيكَ وَالعَنَمِ

(البوصيري، ص166)

وَيقُولُ أيضاً :

وبابُ مُحَمَّدٍ المَرجُوّ يَروي .:. لقَاصِدِه نَجاحٌ أو نَجَاءُ

تَلُوذُ بِجَاهِهِ الفُقَراءُ مثلي .:. من العَمَلِ الرّدي والأملياءُ

وهذا مُقتبسٌ من بيتِ البُوصيري الذي يَقولُ :

وكُلُّهم من رَسُولِ اللهِ مُلتَمِسٌ .:. غَرفاً من البَحْرِ أو رَشْفاً من الدّيَمِ

(البوصيري، ص167)

ويقولُ أيضاً :

سَلامُ اللهِ أصباحاً وَمَمسىً .:. علَى مَثوَاهُ والسُّحبُ البِطَاءُ

كما كانَ الغَمَامُ عَليهِ ظلاً .:. عَليهِ الآنَ يَسفَحُ ما يشَاءُ

وهذا مُقتَبَسٌ من قول البوصيري :

مثل الغَمَامة أنّى سَارَ سَائرةٌ .:. تَقيهِ حَرّ وَطيسٍ للهَجير حَمِي

(البوصيري، ص169)

وَأيضاً قولهُ :

ألا حبَّذا في الرُّسلِ شافي .:. قُـلُوبٍ شَفَّها للعشقِ دَاءُ

فمرسلةٌ لها سُحبُ العَوَافي .:. يُعَفِّي الدَّاءَ بادَرَهُ الدَّوَاءُ

فهو مَأخُوذٌ من قول البُوصيريّ :

كم أبْرَأَتْ وَصِباً باللَّمْسِ رَاحتُهُ .:. وأطلَقَتْ أرِباً من رِبقَةِ اللّمَمِ

(البوصيري، ص169)

وَأيضاً قوله :

ففي الدُّنيا لنا بجَدَاهُ سَاقٍ .:. وفي الأخرَى لنا الحَوضُ الرّواءُ

فهو مُقتبسٌ من قول البُوصيريّ:

كأنَّها الحَوضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ .:. من العُصَاةِ وَقَد جاؤه كَالحِمَمِ

(البوصيري، ص170)

وأيضاً قولُهُ :

وفي نَارالمَجُوسِ لنا دَليلٌ .:. لأنفُسِهِم بها وَلهَا انطفَاءُ

فهو مأخوذٌ من قول البُوصيريّ :

كَأنَّ بالنَّار ما بالعَينِ من بَلَلٍ .:. حُزْناً وبالمَاءِ ما بالنَّار من ضَرَمِ

وَالنَّارُ خامدَةُ الأنفَاسِ من أسَفٍ عليه وَالنَّهرُ سَاهي العَينِ من سَدَمِ

(البوصيري، ص168)

وَأيضاً قولُهُ :

وأينَ الشَّمسُ منهُ سَنىً .:. ولولا سَناه لَما ألَمَّ بها بَهَاءُ

كأنَّ البَدرَ صَغَّره خُشُوعٌ .:. والشَّمسَ ضرَّجَهَا حَيَاءُ

وَكذلكَ قولُهُ :

فلولا مُعرَبُ الأمدَاحِ فيهِ .:. هَوَى بَيتُ القَريضِ ولا بناءُ

فهو مأخوذٌ من قول البُوصيريّ :

وَمُنذُ ألزمتُ أفكاري مَدَائحَهُ .:. وَجَدتُهُ لخَلاصي خَيرَ مُلتَزِمِ

(البوصيري، ص173).

وهنا أمرٌ يجبُ التَّنَبُّهُ إليه أيضاً وهو استخدَامُ ابن نباتة في قصيدته هذه لجُمُوعِ القِلَّةِ والكثرةِ، وذلك أمرٌ سَبَقَهُ إليه أبو الطَّيّب المُتنبّي في قَصيدتِهِ المشهُورَةِ:

مَن الجَآذرُ في زِيّ الأعَاريبِ .:. حُمْرَ الحُلَي وَالمَطَايا وَالجَلابيبِ

ومنها قوله :

سوائرٌ رُبَّما سَارَتْ هَوَادِجُهَا .:. مَنيعَةً بَينَ مَطعُونٍ ومَضرُوبِ

وربّما وَخَدَتْ أيدي المَطيّ بهَا .:. عَلَى نَجيعٍ من الفُرسَانِ مَصْبُوبِ

قد وافقوا الوَحْشَ في سُكْنَى مَرَاتِعِها .:. وخَالفُوها بِتَقْويضٍ وتَطْنيبِ

جِيرَانُهَا وهُمُ شَرّ الجِوَار لَهَا .:. وصَحْبُها وهُمُ شَرُّ الأصَاحيبِ

(المتنبي1992م، ج4، ص44.42).

فَلْنُلاحظ الجُمُوعَ في قصيدة المتنبّي :(الجآذر، الأعاريب، المَطايا، الجَلابيب، هَوَادجُها، أيدي، الفُرسان، سُكنَى، مَرَاتِعُها، صَحبُها، الأصاحيب، . .) وَالقصيدةُ مليئةٌ بالجُمُوعِ.

4. 2. **العَرْضُ الصَّرفيُّ** :

4. 2. 1. **أوّلاً: صرف الجُمُوعُ المُعرَّفة**

العُشَّاق: العِشقُ الاسمُ والعَشَقُ المصدرُ، ورجُلٌ عاشقٌ وقومٌ عُشَّاق، ورجلٌ عِشّيقٌ كثيرُ العشق، وسُمِّيَ العاشقُ عاشقاً ؛لأنَّه يذبُلُ من شِدَّة الهوَى. (ابن منظور، مادة ع ش ق).

دُمُوعُ عيني: الدَّمعُ: ماءُ العين، والجَمْعُ أدْمُعٌ ودُمُوعٌ، والقطْرةُ منه دَمْعَةٌ، وامرأةٌ دَمِعَةٌ، ودَميعٌ بغير هاءٍ سَريعَةُ البُكاء، ونِسوَةٌ دَمْعَى ودَمائع. (ابن سيده 2000م، مادة د م ع).

أيَّامُ عيشي: أيّام جمع يوم، ورُبَّما عبَّرُوا عن الشدَّدةِ باليوم، يُقالُ: يومٌ أيوَم. (الرازي ب ت مادة ي و م)

اللَّيالي: اللَّيل واحدٌ بمعنى جمعٍ، وواحدتُهُ ليلةٌ مثل تمرة وتمر، وقد جُمِعَ على ليالٍ فزادوا فيه الياء على غير قياس. (الرازي ب ت، مادة ل ي ل)

هي الغلمانُ كانت والإماءُ: الغلام معروفٌ، والجَمعُ أغْلِمَةٌ وغِلْمَةٌ وغِلْمان(ابن منظور، مادة غ ل م)، والإماءُ جمعُ أمَة، وتُجْمَعُ أيضاً على آمٍ وإمْوَان، وأُمْوَان. (أبوزيد الأنصاري1981م، ص190). وفي القاموس: ما لهُ آمٍ أي هَلَكَتْ زوجتُهُ، والحربُ مأيَمةٌ للنِّساء، وأأَمْتُها أي تَزَوَّجتُها أيِّماً، والجَمْعُ أيامَى وأيَايم، والأيِّمُ مَنْ لا زوجَ لها، بِكْراً أو ثَيِّباً. (الفَيروزآبادي2005م، ج4، ص77.76).

والأَمْلِئاءُ بِهَمزتَينِ والمُلَآءُ: الأغنياءُ، جَمْعُ مَلَأ وهم الأشراف والعِلْيَةُ والجماعةُ. (الفيروزآبادي2005م، ج1، ص29).

والعَطَاءُ: نَوَالٌ للرَّجُلِ السَّمح، والعطاءُ والعطِيَّةُ: المُعْطَى، والجمعُ أعطِيَةٌ، وجمع الجمع: أعطيات. والتَّعاطي: تناول ما لا يَحِقُّ. (ابن سيده 2000م، مادة ع ط و).

إصباحاً ومَمْسىً، الصَّباحُ نقيضُ المَساء، والجمعُ أصباحٌ وهو الصَّبيحةُ والإصباحُ. قال الفرَّاءُ: إذا

قيل:الإمساءُ والإصباح فهو جمع المساء والصبح. (ابن منظور ب ت، مادة ص ب ح).

مناقب أبطحيّ: الأبطحُ: مَسيلٌ واسعٌ فيه دقاقُ الحَصَى، وهو لا يُنبِتُ شيئاً إنَّما هو بطنُ المَسيل، والجَمْعُ بَطْحاوات وبِطَاحُ، ويُقالُ: بِطاحٌ بُطَّحٌ، وجمعُ التَّكسير: أباطح. (ابن منظور ب ت، مادة ب ط ح)

العُصاة

السُّحُب البِطاء: السَّحابةُ الغيم وسُمِّيَت كذلك ؛ لأنَّها تنسحب في الهواء، والجمعُ سَحائب وسحاب، وجمع الجمع سُحُب(ابن منظور ب ت، مادة س ح ب). بَطُؤَ ككَرُمَ بُطْأً بالضَّمِّ، وبِطاءً ككِتاب: ضدّ أسرَعَ. (الفيروزآبادي2005م، ج1، ص8).

حروب النَّصر: الحرب مؤنَّثةٌ وقد تُذكَّرُ. المَجُوسِيَّ إليها، والجمعُ المَجوس.

ازْدَحَمَ الظِّماءُ: الظَّمأُ العَطَشُ، وهو ظَمْآنُ، وهي ظَمْأَى، وهم ظِماءٌ بالكسرِ والمدّ. (الرازي ب ت، مادة ظ م أ). يُقالُ : ظَمِئتُ فأنا ظَامٍ، وقَومٌ ظِمَاءُ أي: عِطاشُ. (ابن منظور ب ت، مادة ظ م أ).

الأسرى: جمع أسير، وتُجمعُ على أُسارَى، المُلحدين والعادين: جمع مُلْحِد، وألْحَدَ الرَّجُلُ:ظَلَمَ في الحَرَم، وألْحَدَ في دين الله حادَ عنه وعَدَلَ. (الرازي ب ت، مادة ل ح د). العادين: العادي العَدُوُّ وهو ضدُّ الوليّ، والعَداءُ بالفتحِ والمَدِّ تجاوزُ الحَدِّ في الظُّلمِ. (المصدر السابق، مادة ع دا).

الهادين: هديتُهُ الطَّريقَ هِدايةً عرَّفتُهُ، وهي لغة أهل الحجاز. (المصدر السابق مادة ه د ي).

السُّعَداء والأشقياء: السَّعادةُ ضدُّ الشَّقاوة، وسَعِدَ الرَّجُلُ فهو سعيد. والشَّقاءُ والشّقاوةُ بالفتحِ ضدّ السّعادة.

النِّصال: النَّصلُ نصْلُ السَّهمُ والسَّيفِ والسِّكّينِ والرُّمح، والجمعُ نُصُول ونِصال. (المصدر السابق، مادة ن ص ل). الأولياء: جمع ولْيٍ وهو القريبُ.

ما صنعت ظُبَاه: الظُّبَةُ حَدُّ السَّيف، والجَمْعُ ظُبَاتُ وظُبُونُ وظِبُونُ، وأصلُها: ظُبَوٌ بِوَزنِ صُرَدٌ فَحُذِفَت الواوُ وعُوِّضَ منها الهاء. (ابن قتيبة1963م، ص158) و(ابن منظور مادة ظ ب و).

حُلَلُ الثَّناء: الحُلَّةُ إزارٌ ورِداءٌ ولا تُسَمَّى حُلَّةً حتَّى تكون ثوبين. والحُلَلُ برُودُ اليمن. (السابق مادة ح ل ل)

الأمداح: المدحُ الثَّناءُ الحسَنُ، وكذا المِدْحة بالكسر والأمدوحة والمديح. (السابق مادة م دح). مُعرَبُ الأمداح: المدحُ نقيض الهجاء، والواحدةُ منه مِدْحَةٌ وأمْدُوحَةٌ، والجَمْعُ مِدَحٌ وأماديحُ. (ابن منظور ب ت، مادة م د ح).

النَّبْل: السِّهامُ العربيةُ وهي مؤنَّثةٌ لا واحدَ لها من لفظها، وجمعوها على نِبال وأنبال. (السابق مادة ن ب ل)

نعم الأكفياء: الكُفْءُ والكُفُؤ والكفيء بالمدِّ النَّظيرُ. (السابق مادة ك ف أ).

من النِّيران: النَّارُ مؤنَّثةٌ وهي من الواو؛ لأنَّ تصغيرها نُوَيرَة، وجمعها نُورٌ وأنْوُرُ ونِيرانٌ، انقلبت الواوُ ياءً

لكسرة ما قبلها، وبينه نائرةٌ أي عداوةٌ وشحناءُ. (السابق مادة ن و ر)

أزكى البرايا:جمع بَرِيَّة وهي الخَلْقُ، وتُجمَعُ على بَرايات (السابق، مادة ب را).

من عقائدنا الملائك: عقائد جمع عقيدة، وملائك جمع مَلَك من الملائكة. وإثباتُ الألف فيها حَسَنٌ وحَذْفُهُ حَسَنٌ وهي مكتوبةٌ في المصحف بغير ألف. (ابن قتيبة 1963م، ص193).

أَلْسِنَةِ الورَى: ألسنة جمع لسان فمنْ ذَكَّره مثل حمار وأحمرة، ومن أَنَّثَهُ مثل ذراع وأذرُع.

4. 2. 2. ثانياً: صرفُ الجُمُوعُ المُنَكَّرة

شُجُونٌ: جَمْعُ شَجَن وهو الحُزْنُ، صَحبٌ: الصّحْبُ جمعُ صاحب، والأصحابُ جمعُ صَحْب، والصَّحابَةُ بالفتحِ الأصحابُ، وجمعُ الأصحاب أصاحيبُ (أبو بكر الرازي ب ت، مادة ص ح ب)، والصُّحبةُ الأصحاب وهو في الأصل مَصدَرٌ (الفارابي2003م، ج1، ص162).

علَى ساقٍ سَعَتْ شَجَرٌ: الشَّجَرُ والشِّجَرُ ما قام على ساقٍ، والواحدة من ذلك شَجَرَةٌ وشِجَرَةٌ، وأهل الحجاز يقولون: هذه الشَّجَرُ. (ابن منظور، مادة ش ج ر).

على سعد السُّعُود: سَعْد اسمُ كوكبٍ، والسُّعُود: جماعةُ الكواكب. (الفارابي2003م، ج1، ص103).

قامت حُرُبٌ: الحَرْبُ مؤنَّثةٌ وقد تُذَكَّرُ

بكت سُطُورٌ: السَّطرُ الصَّفُّ، ويُجمعُ على أسْطُر وسُطُور كأفلس وفُلُوس.

طلعت خُطُوبٌ: الخَطْبُ سببُ الأمر، تقولُ :ما خَطْبُكَ، أي: ما أمرُك، وخطْبٌ جليلٌ وخطبٌ يسرٌ وجَمْعُهُ خُطُوبٌ.

4. 2. 3. ثالثاً: صرفُ النَّكراتِ غيرِ الجُمُوع

لاحٍ: أصلُها لَحا يَلْحُو لاحوٍ حُذفت الواوُ لثقلها والتَّنوين للعوض. وهو اللَّائم.

وادٍ: أصلُها وادي حُذفَت الياء لثقلها والتَّنوين للعوض.

اتِّضاعٍ: أصلها من وَضَع، جاءت منها صيغة افتعال على اوْتِضاع فأُبدِلَت الواوُ تاءً وأُدغمت التَّاءُ في التَّاء.

ساقٍ: أصلُها ساقيٍ حُذفَت الياءُ والتَّنوين للعوض

انطفاء: أصلُها انطفى ينطفي، انطِفايٌ تطرَّفت الياءُ فقُلِبَت همزة.

مُجابٍ: أصلُها أجاب يُجيبُ فهو مُجيبٌ، أُجيبَ فهو مُجابٌ.

فداء: أصلُها فَدَى يَفْدي فِدايٌ قلبت الياء المُتَطرّفة همزة.

4. 2. 4. رابعاً: صَرْفُ الأفعالِ

لم يكن للأفعال ذاتِ التَّصريف حَظٌّ كبيرٌ في الوُرُودِ بكثرةٍ في هذه القصيدة بل كانت قليلةً جدّاً وهي:

دَنَوا، الفعلُ دَنَا يَدْنُو أُسنِدَ إلى واوِ الجماعة فَحُذِفت ألفُهُ من ماضيه وفُتِحَ ما قبل واو الجماعة.

نَأوا، الفعلُ نَأى يَنْأى أُسنِدَ إلى واوِ الجماعة فَحُذِفت ألفُهُ من ماضيه وفُتِحَ ما قبل واو الجماعة.

ازدَحَمَ، الفعلُ زَحَمَ، جاءت منه صيغة افتعلَ فأصبَحَ ازْتَحَمَ فأُبدلَت التَّاءُ دالاً فصار ازْدَحَمَ.

صَفَّرَها: اصفَرَّ الشَّيءُ واصفارَّ، وصَفَّرَهُ غَيَّرَهُ.

ضَرَّجَها: تَضَرَّجَ بالدَّمِ تلطَّخَ بِهِ، وضَرَّجَ أنفَهُ أي أدماه. (الرازي ب ت مادة ص ف ر، ض ر ج)

مُلاحظاتٌ عامَّةٌ حولَ النَّصِّ:

أ- المَعَاني جَزلةٌ بَعِيدةٌ عن الغُلُوّ، وَالألفاظُ مُخْتَارةٌ بدقَّةٍ مُتناهيةٍ، بَعيدةٌ عن المُبتَذَلِ وَالمَمْجُوجِ وَهذا ما يَجبُ أن يكونَ عليه شِعرُ المديحِ بصُورةٍ عَامَّةٍ وَالمديحِ النَّبويّ بصورةٍ خاصَّةً.

ب- كثرةُ التَّشبيهَاتِ والاستعَاراتِ؛ وَفي ذلك قوَّةٌ للكلامِ وجَودَةٌ للمديح وَتَعظيمٌ لشأنِ المَمدُوحِ.

ج- استفادَ الشَّاعرُ من السِّيرةِ النَّبويَّة وَمادَّتها العلميَّة الثَّرَّة فَضَمَّنها أبياتَهُ مما أكْسَبهَا طعماً روحيّاً يتذوَّقُهُ القارئُ والسَّامعُ.

د- تتَجَلَّى براعَةُ الشَّاعر في تَقسيمِ الكلمَة مثلاً: هم: هاءُ، وميم. مه، ميمُ وهاءُ

هـ- الإكثار من جُمُوعِ القِلَّةِ وَجموع الكثرةِ. وَجَمْعِ الجَمْعِ تأثُّراً بأبي الطَّيِّب المُتَنَبّي.

و- استخدام أسلوب المدح "نِعمَ".

ز- الحنين الدَّائم المتواصل إلى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

5. خاتمة

جاءتْ هذه الدّراسةُ تَحْتَ عنوان: هَمْزيَّةُ ابن نباتَة المصريّ في مدح النَّبيّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم، دراسةٌ صرفيَّةٌ تَحليليَّةٌ، واتُّبِعَ فيها المَنْهجُ الاستقرائي والتَّحليليّ ، وكان الهدفُ منها الوُقُوفَ على حَيَاةِ الشَّاعِرِ ابنِ نباتَة، ثمَّ عَرض هَمزيَّتِهِ وتتبع البنيةَ الصَّرفيةَ فيها، وتَوَصَّلَتْ إلَى النَّتَائجِ الآتيَةِ:

أ ـ لم يُسبَقْ ابنُ نَباتة بِتَصميمٍ يُشْبِهُ تَصميمَهُ هذا في مَديحِ النبيّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ، بل لم نَعْثُرْ على هَمْزيَّةٍ لشَاعرٍ قَبلَهُ بهذا الشَّكلِ والتَّصميمِ.

ب ـ ظَهَرَ جَلياً في الدِّراسة تأثُّرُ ابن نباتة الوَاضحِ بنهج شُعَراءِ الدَّعوَةِ الإسلاميَّةِ مثل: حسان بن ثابت الأنصاري. في همزيَّته الموافقة لهمزية ابن نباتة في البحر والموسيقى والألفاظ والمعاني نحو:

فَإنّ أَبي ووَالدَهُ وعِرْضِي .:. لعرضِ مُحَمَّدٍ مْنِكم وقَاءُ

يقول ابن نُباتة:

وأنَّ أبي ووالدَه وعرضي .:. لِعِرضِ محمَّدٍ منكم وِقاءُ

هذا بجانب ما سبق ذكره من تأثره بالإمام البوصيري.

ح ـ كُثُر في الهَمْزِيَّةِ وُرُودُ جُمُوعِ القِلَّةِ وَجموع الكَثْرة، وجمع الجمع كُلٌّ في مَوضِعِهِ الذي يُنَاسبُهُ بلْ لايكاد بيتٌ منها يخلو من جمعٍ؛ مِمَّا يَدُلُّ على جَودَةِ التَّمَكُّن من استعمَال اللُّغةِ، وهذا النهجُ عند أبي الطيبِ المُتَنَبّي.

د ـ الشَّوقُ والحنينُ هما المَدَارُ الرَّئيسُ الذي تَدُورُ حَولَهُ القَصيدةُ.

6. المصادر والمراجع:

- ابن العماد، شهاب الدين الحنبلي (ب ت)، *شَذَراتُ الذَّهب في أخبار مَنْ ذَهَب*، دمشق، ط1 دار ابن كثير.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (2000م)، *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، بيروت، ط1 دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (1963م)، *أدب الكاتب*، مصر، مطبعة السعادة.
- ابنُ كثير، إسماعيل الدِّمشقيّ(1998م)، *البِدَايَةُ والنِّهَايَةُ*، بيروت، ط3 دار المعرفة.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ب ت)، *لسان العرب*، ط مصر.
- ابن نباتة، محمد (1905م)، *ديوانُه*، تحقيق محمد القلقيلي ط دار إحياء التراث العربي.
- الأنصاري، أبو زيد (1981م)، *النوادر في اللغة*، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، بيروت، ط دار الشوق.
- الأنصاري، حسَّان بن ثابت (2006م)، *ديوانه*، بيروت، ط دار صادر.
- باشا، عمر موسى (2004م)، *تاريخُ الأدبِ العَربيّ*، بيروت، ط3 دار الفكر.
- البُوصيريّ، محمد(2001م)، *ديوانه*، تحقيق أحمد حسن بسج، بيروت، ط1 دار الكتب العلمية.
- التبريزي، الخطيب (1986م)، *الوافي في العروض والقوافي*، تحقيق د. فخر الدين قباوة، بيروت، ط4 دار الفكر.
- الرازي، أبو بكر (ب ت)، *مختار الصحاح*، بيرت، ط دار الفكر.
- الزِّرِكْلِي، خير الدِّين (2002م)، *الأعلام*، بيروت، ط15 دار العلم للملايين.
- السُّيُوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ب ت)، *حُسْنُ المُحَاضَرَةِ في تاريخِ مصر والقَاهرة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء التُّراث.
- الشَّوكاني، محمد بن علي (ب ت)، *البَدْرُ الطَّالِعُ بمحاسنِ مَن بَعد القَرنِ السَّابع*، القاهرة، ط دار الكتاب الاسلامي.

- الفارابي، إسحق بن إبراهيم (2003م)، *ديوان الأدب*، تحقيق د. أحمد مختار عمر، القاهرة.
- فروخ، عمر (1989م)، *تاريخُ الأَدبِ العَربي في المَشرقِ العَربي*، بيروت، ط5 دار العلم للملايين.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (2005م)، *القاموس المحيط*، بيروت، ط8 مؤسسة الرسالة.
- القرشيّ، محمد بن أبي الخطاب (2002م)، *جَمْهَرَةُ أَشعَار العَرب في الجَاهليةِ والإسلام*، تحقيق علي محمد البجاوي، ب ت.
- المُتَنبي، أحمد بن الحسين(1992م)، *ديوانه بشرح المعرّي*، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، مصر، ط2 دار المعارف.
- الهاشميّ، السِّيد أحمد (ب ت)، *جواهر الأدب*، ط3 دار الفكر.